العمليَّة القيصريَّة(١

ورأي المجلة الطبيَّة العلميَّة فيها

مقدمة

اطَّلعنا في عدد كانون الاوَّل من المجلَّة الطبيَّة العلميَّة لسنتها الثالثة (ص ٢٨٣ — ٢٨٦) على مقالة اصاحبها ورئيس تحريرها ذكر فيها توليد الجنين «في الاحوال العسرة» اذ يكون للطبيب «الحقّ في الانتخاب بين حياة الطفل او الوالدة» فذكر آراء الاطباء والعلماء في هذه الحالة وقسمها الى ثلثة اقسام: (القسم الاوَّل) يُفتي بوجوب المحافظة على حياة الوالدة ولو كان ذلك بقتل الجنين. (والقسم الثاني) دعاهُ بفريق رجال الدين وقال عنهُ انهُ «يدَّعي ان حياة الجنين اثمن من حياة والدته لان هذا الطفل لم تُعطَ لهُ تقاليد الديانة (كذا) الذلك ليس له الحياة الابديَّة في الآخرة ولذا فعلى مذهبهم انهُ يجب المحافظة على ان يولد الطفل حيًّا ولو كان في ذلك خطر الموت على الوالدة وهو مذهب اصبح غير معمولٍ بهِ في ايَّامنا الحاضرة لانَّ الطب عليهِ ان يحفظ حياة البشر بدون ادنى تدخُّل في المعتقدات الدينيَّة» (كذا). (والقسم الثالث) هم القائلون بعمليَّة جراحيَّة دعاها «قطع الفصل الملتصق العاني» وآراء الكاتب «غير مطابقة كلَّ المطابقة للانسانيَّة ... خطر تصل حتى الموت»

فبين هذه الاقسام الثلثة قد اختار الكاتب الرأي الاوَّل او الآخر ولا يُعير الثاني اعتبارًا الَّا في ... حوَّل قليلة كما لو كان الجنين وليَّ عهدٍ

فلا يمكننا ان نسكت عن فتوى جناب الطبيب في قولهِ عن الفريق الثاني الذي دعاهُ بفريق رجال الدين كأنَّ رجال الدين لا دخل لهم في امر كهذا يُطلَق عليهِ خلاص او هلاك احد البشر وكأن رجال الدين هم فقط رجال الاكليروس. وكم من الاطباء ذوي التبصير والمعرفة يقولون بقول ارباب الدين! وقد سمعنا خصوصاً قول جنابهِ «انَّ الطبَّ عليهِ ان يحفظ حياة البشر بدون ادنى تدخُّل في المعتقدات الدينيَّة» فهو قول كثيرًا ما يجري عليهِ الاطباء الخالون من الدين فيُضحُّون حياة كثيرين من

(١) نسبة الى بوليوس قيصر الذي استُخرج حيًّا من احشاء والدته

البشر من اطفال وغيرهم بدلًا من ان يحفظوها . وقد استدرك قانون الجزاء العثماني نوعاً جناية اسقاط الجنين (في المادة ١٩٣) فيجازي من يـتبهُ بالكورك الموقت

وقد تكرَّم حضرة صاحب المجلة المشار اليها بوعدنا بانه سينشر آراء الدين والفنّ بهذه المسئلة الخطيرة من كل وجه بكل طيبة خاطر عسى ان يتزل عند رغبتنا ووعده الطيف بل واجبه المقدس

وها قد كتب جناب الدكتور امين الجميّل فصلًا في ذلك نعرضهُ على الاطباء والقرَّاء ليتخذوهُ عبرةً في سلوكهم ل.ش

لا تقتل!

(بداعي ما يُكتَب احياناً في الجرائد ويُرتكَب كثيراً في المخادع)

هو نصّ الوصيَّة الالهية وهكذا توحي العاطفة البشريَّة وبذلك تقضي الضرورة العمرانيَّة. ومع هذا فانَّا نرى مَن لا يحفـل بالوصيَّة ويدوس العواطف الانسانيـة . والاغرب أن من عُنِيتُ الآن ليسوا من الوسومين بإخوة قـابيل ولا يُطلَق عليهم اسم سفَّاكين مصيرهم العادل الى المشانق؛ فهم فريق من النـاس لا يُظَنّ بهم الشرّ وربما كانوا على جهلٍ او بعض الجهل او التجاهل فوجب انذارهم لعلَّهم يرعوون وكلامنا نوجّههُ اولًا الى الاطباء :

ان من المخاض ما قد لا ينتهي بالطرُق الطبيعيَّة والسلامة لضيق عظام الحوض او لأورام تعترض خروج الجنين من الحشاء . فبعضُنا لا يتردَّد في قتل الولد ويضحّي به معتذراً بانه ينظر الى سلامة الام فقط صامًّا أذنيه الى صراخ الوصية « لا تقتل » بل الى صوت العِلم الذي يقضي بتوسيع الحوض بقطع غضروف العانة أو بالعمل القيصريّ اي شقّ البطن لإخراج الجنين. وهي عملية عجيبة النتيجة ! ألا وهي تضمن بسلامة الجنين في ٩٩ في الـ١٠٠ وصيانة الأمّ في ٩٨ من ١٠٠ ولادة من نوعها (وهذه الاحصائية دفعها الينا حضرة الحكيم لورنس استاذ التوليد) وأيدها سائر مولّدي العاصمة . وهذا عمل جراحيّ يمكن تكراره في الولادات التابعة

وبالطبع انا لا نتكلّم هنا عن الحوادث التي يجد فيهـا الطبيب ان الجنين قـد سكنت حركتهُ وصمتَ قلبه اي مات فيمكنه حينئذ ان لا ينظر في عمله الّا الى

سلامة الماخض فقط

وقبل ان أنتهي من مناقشة اخواني الاطباء الحسابَ ألفتُ النظر الى امرين فظيعين هما اسقاط الجنين لرحم صعب شاقٍ مستطيل والتعقيم بالاشعَّة الكهربائية الجديدة لشفاء او تلافي تزف عسير الشفاء. فكم من مرأة رأينا من قد قُضي عليهنَّ باسقاط جنين ممتلئ حياةً لرحم شديد يقتن عند هذا العمل الذي يأباه الضير وتزول تلك الاعراض الرحميَّة وينتهي الامر بفرح حصول الأسرة على طفل هو سرُّ كيانها وعلَّتهُ

دُعيتُ من ثلاث سنين لسيدة أصيبت بتزف مُستطيل قد استعصى على اكثر المعالجات فحُكم عليها بتعقيم المبيض بالكهربائية فأبيتُ الخضوع الى هذا الحكم الجائر لقضائه على آمال العيلة بولد يقرُّ عينها به. وأشرت بمعالجات جديدة فكان عنها الشفاء. ولهذه السيدة اليوم ولدان هما مسرَّة قلبها وعلَّة آمال ذويها

وبعد ان ناقشنا الاخوان الحسابَ نعود الى العامَّة. فمنها من يتقفَّى اعمال أونان (التكوين ٣٨: ٩ــ١٠) فيحرق جراثيم الحياة بحيث لا يكون لها فائدة ولا حياة. ويكفي ان نذكر بما حلَّ على أونان من غضب الله لمخالفته نواهيهُ. وليعلم تلاميذ هذا التاعس انهم بذلك عُرضة لامراض عصبيَّة متنوِّعة لا متَّسع لذكرها

ومنهم، وهم الآن عديدون، من يعمل على طريقة أطلق عليها اسم «مالتوس» (Malthus) اي تحديد عدد الاولاد. فالخالق أعطاهم حقَّ الابداع على مثاله وهم يقتلون المواليد ببعض الوسائل والادوية. تأمرهم العناية بالاتكال عليها فانها تعطي الطير طعامه ونبات الارض غذاءه والنَّحلَ عسله وهم لا اتكال لهم الَّا على خططهم الجهنمية عادّين الولد نقمةً لا نعمةً

وهذا سرّ نقص عدد الأسر وانقراض بعض العيال وسير بعض القبائل والشعوب الى الاضمحلال بدليل ان عدد الوفيات زاد بينها على المواليد وتجاوزها

والطبُّ قد أثبت ان لمثل هؤلاء عقاباً أليماً يظهر باحوال عصبيَّة وامراض والتهابات واورام خبيثة قد تؤدي الى الموت

وليسمح لنا القرَّاء هنا بذكر العلاج العجيب الذي نوَّه بفضله الكاتب الشهير لاڤدان من الاكادمية الفرنساوية إذ قال: «ان دواء هذه الآفة، التي حار في امرها

علماء الاجتماع ، انما هو بكرسي الاعتراف لان الحل مربوط على كل من يقيم على هذا الاثم »

وفي مقام مسيحي كهذا لا بُدَّ لنا من الجهاد بما صرَّح بهِ كثيرون ان من الذين اقتصروا في زواجهم على الولد الوحيد او العدد القليل رأوا لذلك ١٠ او لطارئ ، كالحرب الاخيرة ، قتلَ ذلك الوحيد او وفاة ذينك الولدين فوتَ الأسرة وفناء اسمها الى الابد . . .

وبقي كلمةٌ لا ندحة عنها لاولئك الذين لا يتعففون ولا يتزوَّجون . فكل عزوبة لا تُبنى على هذا الشرط فهي جريمة . وهؤلاء هم مَن يسيرُ الى قتل صحته وفناء سلالته . وما مثلهم الَّا مثل التينة التي لعنها السيد لانها لا تُثمر

فليرجع كلٌ منا الى ضميره فلن يكون بعد هذا البيان من القتلة العامدين . وليتق الله فانه علَّام الخفايا شديد العقاب

العامة ٢٦ ك٢ سنة ١٩٢٦ امين الجميّل

الاله العربي مناف

نظر أثري للاب لويس شيخو اليسوعي

في جملة الآلهة التي اكرمها العرب في زمن الجاهليَّة إلهٌ مجهول اختار كتبة الاسلام في تعريفهِ تأييد بهِ الاله مناف الذي لا ذكر لهُ في القرآن وانَّما استدلُّوا عليهِ باسم احد اجداد نبيهم المدعو عبد مناف . فلمَّا ارادوا تعريفهُ بقوا متذبذبين حائرين كما ترى في كتاب الاصنام لابي المنذر هشام الشهير بابن الكلبيّ الذي نشرهُ سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م) الاستاذ الفاضل احمد زكي باشا فانَّ غاية ما ذكره هناك قولهُ :

« وكانت لهم (اي لقريش) ايضاً مناف : فبهِ كانت تسمّي قريشٌ « عبدَ مناف » ولا ادري أين كان ولا مَن نصبهُ »

وقد ذيَّل جناب الاستاذ هذا المتن الزهيد بالحاشية الآتية نقلاً عن كتاب الروض الانف (ورقة ٣ بدار الكتب الخديويَّة رقم ١١١ تاريخ) :